على قاعدة مشروع ريغان :

الجهود المكثفة مستمرة لبدء المفاوضات بين الملك حسين والكيان الصهيوني

النظام الاردني يهدد بتجاوز منظمة التحرير وإشراك عناصر مشبوهة من الداخل في «الوفد المشترك»

> منظمة التحرير تملك اوراق القوة والقدرة على الحاق الهزيمة بمشروع ريغان

شهدت الايام العشرة الماضية نشاطات واتصالات وزيارات وتصريحات مكثفة، في العواصم العربية والعالمية. وتتمحور كل هذه النشاطات والاتصالات، حول كيفية اخراج المفاوضات اللبنانية – الصهيونية من مأزقها الراهن، تمهيداً لدفع عملية التسوية السياسية التصفوية في المنطقة عموماً، خطوات جديدة الى الامام، باشتراك الملك حسين في المفاوضات حول الضفة الغربية وقطاع غزه. فقد بات واضحاً كل الوضوح، أن هناك ترابطاً وثيقاً بين ايجاد حلّ لمشكلة الاحتلال الصهيوني لمساحة كبيرة من الارض اللبنانية، وبين بدء المفاوضات التسووية الشاملة في المنطقة، فزحزحة الاحتلال الصهيوني في لبنان باتت مفتاح المفاوضات المزمع عقدها بين الملك حسين والكيان الصهيوني. وقد عبر عن هذا الترابط الوثيق بين المسألتين، عدد كبير من المسؤولين الامريكيين والاوروبيين والرجعيين العرب في أحاديث صريحة وواضحة.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، قام فيليب حبيب قبل حوالي اسبوعين بجولة شملت بيروت والرياض والقاهرة والكيان الصهيوني، تركزت فيها محادثاته ومباحثاته مع المسؤولين في هذه البلدان على المسألتين المشار اليهما أعلاه، وسبل ايجاد حلول للمشكلات التي تعترض حدوث تقدم. وقد حمل فيليب حبيب نتائج مباحثاته، وعاد الى واشنطن للقاء المسؤولين في البيت الابيض لمناقشة المقترحات الجديدة، والخطط الجديدة التي من شأنها أن تدفع باتجاه الخروج من المأزق الذي تدور فيه المفاوضات اللبنانية – الصهيونية، ذلك المأزق الناشيء عن التعنت والتصلب الصهيوني، والشروط التعجيزية التي تطرحها الحكومة الصهيونية كأساس لتسوية الوضع في لبنان.

وتفيد المعلومات، ان فيليب حبيب العائد الى المنطقة، يحمل معه خطة جديدة، تمثل حلّا وسطاً بين الموقف اللبناني الذي يصر على جدول يتضمن برنامجاً زمنياً للانسحاب الشامل، والموقف الصهيوني الذي يطرح شروطاً تعجيزية لتحقيق حتى انسحابات جزئية. والحل الوسط الذي يقال ان حبيب يحمله في جولته هذه المرة، هو اقناع الاطراف المختلفة بتحقيق انسحابات جزئية من المتن الأعلى وعاليه وقسم من الشوف وبعض المناطق الاخرى، كخطوة على طريق حلحلة الوضع واحداث تقدم في المفاوضات. ويبدو واضحاً أن الخطة الامريكية الجديدة، تستهدف اخراج « المبادرة الامريكية » في لبنان والشرق الاوسط من مأزقها الراهن، حتى لاتتعرض للانهيار والفشل، وحتى يصبح بالامكان دفع الملك حسين وتشجيعه على التقدم نحو الاشتراك في المفاوضات مع العدو الصهيوني حول الضفة الغربية وقطاع غزة.

واذا ما نجحت الادارة الامريكية في اخراج المفاوضات الجارية بين لبنان والكيان الصهيوني من مأزقها الراهن، فان من المتوقع أن تبدأ التحركات باتجاه التمهيد لبدء المفاوضات الرسمية بين الملك حسين والحكومة الصهيونية حول الضفة والقطاع، فالتحركات والنشاطات والزيارات والتصريحات المكثفة التي شهدتها بعض العواصم العربية والاوروبية والامريكية، تشير الى أن تحريك أزمة المنطقة باتجاه ايجاد تسوية شاملة، ينتظر الخروج من مأزق المفاوضات اللبنانية – الصهيونية. فقد اعلن ريغان بشكل واضح

« أن الملك حسين مستعد للانضمام الى عملية السلام عندما تبدأ القوات الاجنبية بمغادرة لبنان ».

والواقع أن عملية التمهيد والتهيئة لدخول الملك حسين المفاوضات مع الكيان الصهيوني جارية على قدم وساق امريكياً وعربياً واوروبياً. وتبدأ هذه التهيئة من احداث تقدم في المفاوضات اللبنانية الصهيونية، وتمر بالتأكيدات التي تلقاها الملك حسين من ريغان بأن الادارة الامريكية ستحل مسألة تجميد بناء المستوطنات في الضفة الغربية على نحو ما عندما يعلن بشكل واضح عن رغبته في الاشتراك في المفاوضات، وتنتهي بالنشاطات المحمومة التي تجري على كل المستويات لتأمين تغطية عربية وفلسطينية لمشاركته في المفاوضات المزمع عقدها بينه وبين الكيان الصهيوني.

ان الأمر الذي يبدو واضحاً في هذه الفترة، هو أن التحركات الجارية راهناً بشكل محموم تتسابق مع الزمن، وان الترتيبات الجارية على قدم وساق قطعت شوطاً لابأس به على طريق التوصل الى وضع اسس ومخطط التحرك نحو التسوية التصفوية الشاملة. ويمكن اجمال هذا الشوط والخطوات التي تم قطعها بالنقاط التالية :

○ أولا

لقد اقتربت الانظمة الرجعية العربية من مشروع ريغان اقتراباً شديداً بحيث بات يشكل قاعدة تحركها ونشاطاتها وتصريحاتها، ويبدو واضحاً أنها حسمت موقفها تجاه هذا المشروع، وتجاوزت بشكل نهائي مقررات قمتها في فاس، « ومشروعها للسلام ». فالملك حسين الذي أعلن اكثر من مرة ان مشروع ريغان يشكل اساساً صالحاً للتسوية، قام بجولة عربية وخليجية واوروبية، استهدفت الترويج للضمانات الامريكية التي تلقاها من ريغان حول جدية الموقف الامريكي، كما استهدفت الحصول على دعم وتغطية عربية لمواقفه وتوجهاته واستعداداته للدخول في المفاوضات.

والى جانب حسم الانظمة العربية الرجعية لموقفها من مشروع ريغان، فانها ايضا حسمت موقفها من قضية اشتراك الملك حسين في المفاوضات مع الكيان الصهيوني بمشاركة فلسطينية من خارج اطار منظمة التحرير الفلسطينية، لتجاوز الاعتراضات الامريكية والصهيونية على اشتراك اعضاء من منظمة التحرير في الوفد الاردني المشترك.

○ ثانياً

لقد بات واضحاً أن هناك اتفاقاً بين الانظمة الرجعية العربية وامريكا واوروبا على ضرورة الاسراع ببدء المفاوضات بين الملك حسين والكيان الصهيوني، واعتبار عامل الوقت عنصراً هاماً وحاسماً. فالملك حسين في تصريحاته التي اطلقها في عمان وفي الخليج وفي بلجيكا على امتداد الاسابيع الماضية، تشير بشكل ملفت جداً للنظر، الى أن عامل الوقت عامل هام وحاسم، وان مستقبل المنطقة يتوقف على الوصول الى اتفاق محدد قبل نهاية شهر آذار المقبل. وحسني مبارك واركان نظامه يصرحون في كل مناسبة بأنه « اذا لم يتم التوصل الى حل أو بداية حل للمشكلة الفلسطينية في الاسابيع المقبلة، فان حل الازمة برمتها سيتأجل الى ما بعد انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة » وزعماء البيت الأبيض وبعض المسؤولين الاوروبيين، مضافاً اليهم هنري كسينجر، يؤكدون جميعاً على « أن عامل الوقت بات هاماً وحاسماً من أجل تسوية سياسية لمشكلة الشرق الاوسط ».

○ ثالثاً

لقد قطعت الاتصالات والنشاطات التي تمارسها القوى المعادية جميعها، شوطاً لابأس به على طريق اعداد عناصر ورموز فلسطينية مشبوهة من داخل الوطن المحتل، لكي تكون جاهزة للاشتراك في المفاوضات مع العدو الصهيوني في اطار وفد أردني – فلسطيني مشترك، في حال تعثر الجهود الراهنة، الساعية الى اتفاق بين منظمة التحرير الفلسطينية والنظام الرجعي الاردني على صيغة تشكيل الوفد المشترك من عناصر فلسطينية من خارج اطار منظمة التحرير الفلسطينية، وتكون مقبولة من جانبها. ولا شك ان تصريحات الياس فريج التي تدعو منظمة التحرير الى الاعتراف بالكيان الصهيوني، والدخول في المفاوضات السياسية مع العدو من خلال وفد اردني – فلسطيني مشترك، على قاعدة مشروع ريغان، انما تجسد توجه هذه الرموز المشبوهة، وتعكس نتائج اتصالاتها مع النظام الرجعي الاردني والنظام المصري.

واضافة الى ذلك، فان النظام الاردني، يمارس في هذه الفترة المزيد من الضغوطات على منظمة التحرير الفلسطينية. وتتخذ هذه الضغوطات أشكالاً تهديدية في الآونة الاخيرة. فقد نقلت وكالة رويتر عن مسؤولين أردنيين قبل بضعة أيام قولهم، « انهم يريدون من عرفات ان يتحرك بسرعة، وان يظهر التزامه بأمرين: اقامة علاقة فدرالية، وتشكيل وفد مشترك، لأن الحديث عن دولة مستقلة لن يؤدي الى أي تحرك في عملية السلام » ويضيف هؤلاء قائلين: « ان اجتماع المجلس الوطني القادم سيكون حاسماً، فاذا لم يستطع عرفات الحصول على الضوء الاخضر، فاننا سنضطر الى السعي الى شركاء في المفاوضات بين زعماء الضفة الاكثر استعداداً لاجراء التسوية ».

○ رابعاً

لقد أصبح واضحاً تماماً، أن الانظمة الرجعية العربية، قد وضعت كل اوراقها بين يدي واشنطن، باعتبارها « الشريك الاساسي في المسيرة السلمية في الشرق الاوسط ». والتصريحات التي صدرت عن المسؤولين المصريين واللبنانيين والاردنيين وغيرهم، بهذا الصدد، ليس لها حصر. وهي بمجموعها تركز على أن « الادارة الامريكية هي وحدها القادرة على اخراج المفاوضات اللبنانية من مأزقها الراهن، والادارة الامريكية هي القادرة على الضغط على الكيان الصهيوني لتجميد بناء المستوطنات، والادارة الامريكية هي القادرة على لعب دور الشريك الكامل، لدفع عمل التسوية الشاملة الى الامام ...الخ » ويتطلع هؤلاء الى الادارة الامريكية من أجل اقناع بيغن بقبول مبادرة ريغان، لكي تبدأ المفاوضات بينه وبين الملك حسين على قاعدتها، بدلاً من اصرار بيغن على التفاوض مع حسين على قاعدة اتفاقات كامب ديفيد وبدون أية شروط مسبقة ».

○ في ضوء هذه الحقائق والوقائع والترتيبات الجارية على كل المستويات المحلية والعربية والعالمية، فاننا نعتقد فعلاً أن اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني القادم، سيكون اجتماعاً هاماً وحاسماً. **اننا لا نبالغ اذا قلنا أن القرارات التي سيتخذها المجلس الوطني بشأن مسألة اقامة الاتحاد الفدرالي أو الكونفدرالي الفلسطيني – الاردني، وبشأن قضية الوفد المشترك الى المفاوضات مع العدو الصهيوني، سيكون لها انعكاساتها وتأثيراتها الكبيرة على مجرى الترتيبات والتحضيرات والاستعدادات التي تقوم بها الدوائر الامبريالية والرجعية لوضع مبادرة ريغان موضع تفاوض مباشر بين الكيان الصهيوني والنظام الاردني.** ونستطيع ان نؤكد ان النظام الرجعي الاردني، والرموز المشبوهة داخل الوطن المحتل من امثال فريج والشوا وحكمت المصري، لاتستطيع ان تتجاوز منظمة التحرير ببساطة، اذا قرر المجلس الوطني رفض مشروع ريغان بشكل قاطع، واذا ماقرر رفض البحث بصيغة الاتحاد الفيدرالي أو الكونفدرالي قبل قيام الدولة المستقلة، واذا ما قرر رفض تشكيل وفد مشترك الى المفاوضات مع الكيان الصهيوني، سواء كان الفلسطينيون المشاركون في هذا الوفد من منظمة التحرير الفلسطينية أم من خارجها.

ان منظمة التحرير الفلسطينية تملك من اوراق القوة والقدرة، ما يؤهلها، لأن تتصدى لافشال مشروع ريغان والحاق الهزيمة به، وبالمروجين له.